

23-2 . المنطق الجدلي

أمثلة

الرقم	القضية	نقيض القضية	المركب منهما	التبرير
1	الوجود	اللاوجود	الصيرورة	<p>مراحل الجدل الثلاثة عند - هيغل Hegel - هي هذه. لكن في صورة شديدة التبسيط بغرض الفهم، لأن الحركة الناتجة عن صراع الأضداد والنقائص داخل الأشياء والأفكار، ومع محيطها، سريعة ومعقدة ومتواصلة إلى درجة استحالة أخذ صورة ثابتة عنها، ومن ثم فإن هذه الصورة ذات الثلاث مراحل هي شديدة التبسيط، الغرض منها إعطاء ما يمكن من فكرة ولو بعيدة عما يجري في الواقع عن الجدل.</p>
2	الشجرة	زهرة من الشجرة	ثمرة ناضجة	<p>الحركة الدائبة الناتجة عن صراع الأضداد والمتناقضات داخل الشجرة وبينها وبين بيئتها، تؤدي إلى ظهور الزهرة، ثم بفعل نفس الحركة تظهر الثمرة، التي تتفصل عن الشجرة عندما يتم نموها وتصبح ناضجة، وبالتالي قادرة على إنجاب شجرة جديدة. وهكذا يستمر التطور والتغير والصيرورة إلى ما لا نهاية، ودون توقف ولو للحظة واحدة سواء أكان ذلك في الأفكار أو الأشياء في الطبيعة.</p>

Page : [1h]Commentaire 67 :

هيجل فردريك _ (1831-1770) فيلسوف ألماني، من عائلة تنتمي إلى البورجوازية الصغيرة، في ويرتمبرغ Wurtemberg بألمانيا، تابع دراسة ممتازة ومتينة على الطريقة الكلاسيكية، كما تابع تعليمًا فلسفيًا ولاهوتيًا على أيدي أساتذة كبار من بينهم الفيلسوف الشهير - شلينج Schelling -
اشتهر هيغل بفلسفته الجدلية وبالمنطق الجدلي الذي هو واضعه، أساس فلسفته القول بالفكرة المطلقة، وتعتبر فلسفته مثالية جدلية. أهم مؤلفاته: المنطق الكبير، فلسفة القانون، موسوعة العلوم الفلسفية، الإيمان والمعرفة، روح المسيحية ومصيرها.

3	الأم	الجنين	الرضيع	الرضيع مر بتطورات - بفعل صراع الأضداد والمتناقضات - قبل أن يبلغ مرحلة الاستقلال والانفصال عن الأم، وكانت بدايته النسبية بويضة مخصبة.
4	الرضيع	الارضيع	الشاب	هذه صورة مبسطة للتطور الجدلي، الذي يستمر دون توقف بين هذه المراحل الكبرى.
5	الرضيع	الطفل	الشاب	هذا تعبير مبسط عن الحالة السابقة، حيث يمكن أن يكون الارضيع طفلا أو أي مرحلة أخرى من التغير والتطور والضرورة، وكذلك المركب منهما، من الرضيع والارضيع، فقد يكون هو الشاب أو الكهل أو الشيخ أو المتوفي، إذ الضرورة كماء النهر، لا تتوقف عن الحركة ولو مقدار رمشة عين.
6	جبة القمح	بقات القمح	السنبلة	المركب منهما (السنبلة هنا)، هو موضوع جديد يتطور إلى نقيضه أو نفيه، ومنهما هو ونقيضه أو نفيه، يتطور إلى مركب منهما جديد، الذي يصبح قضية جديدة أو موضوعا يتطلب نقيضا جديدا أو نفيا، وهذا يقتضي مركبا منهما أو نفي النفي. وهكذا تستمر الضرورة الناجمة عن الحركة نتيجة الجدل أو الصراع بين الأضداد والنقائض في عالم الأفكار والأشياء إلى ما لانهاية.
7	في	بميت	الكائن	القضية - النفي - نفي النفي، وهكذا يستمر الجدل أو الحركة أو التطور والتغير والضرورة، فالكائن الحي هنا متطور عن أصول حية وميتة متحركة ومتصارعة ومتغيرة ومتطورة.

8	الماء	البخار	السحاب	الحركة الدائبة للأشياء تجعلها متغيرة، ولو كنا لا نحس بذلك إلا عندما يبلغ التغير منتهاه وتحدث الصيرورة، أي عندما يتحول الماء إلى سحاب في هذا المثال، فعامة الناس لا يلاحظون مراحل تحول البخار وتغيره إلا عندما يصبح سحابا مرئيا، وذلك لأن العين المجردة لا تستطيع بطبيعتها أن تدرك المراحل أو التغيرات التي تخفى عنها لأنها خارج عن مجال قدراتها الطبيعية.
9	الأوكسجين	الهيدروجين	الماء	اتحاد الأوكسجين والهيدروجين بنسب معينة ينتج عنه الماء، حيث الأوكسجين فرضا هو القضية أو الموضوع، والهيدروجين هو نفي القضية أي اللاأوكسجين أو نقيض الموضوع، والماء هو المركب منهما أو نفي النفي، أي المركب من القضية ونقيضها أو نفيها، وهذا المركب بمجرد تكونه يصير موضوعا جديدا أو قضية له نقيض يحركهما الجدل إلى مركب منهما جديد، وهكذا دون توقف تستمر الصيرورة في عالم الأفكار والأشياء في الطبيعة.
10	ماء	لا ماء	نق	حركة جدلية من قضية إلى نفيها إلى مركب منهما
11	ماء	برودة	نق	مجرد توضيح لخطوة النفي (لا ماء) التي هي في هذه الحالة البرودة.
12	ماء	حرارة	بخار	استبدلنا الحرارة بالبرودة فنتج مركب جديد (بخار)
13	قطن	لا قطن	قفاز	قضية - نفي القضية - نفي النفي

14	قطن	نسج	قماش	القضية أو الموضوع (قطن)، نفي القضية أو نقيض الموضوع (نسج)، المركب منهما أو نفي النفي (قماش)
15	الآب	الإن	الحفيد	قضية - نقيض - نقيض النقيض
16	فح	دقيق	جز	قضية - نفي القضية - المركب منهما
17	عبودية	إقطاع	رأسمالية	موضوع - نفي الموضوع - نفي النفي
18	ليبرالية	اشتراك	عولمة	موضوع - نقيض - نقيض النقيض
19	فرد	قبيلة	دولة	قضية - نفي القضية - نفي النفي (المركب منهما)
20	صوت	لحن	موسيقى	قضية - نفي القضية - المركب منهما (نفي النفي)

ملاحظات :

1 - واضع المنطق الجدلي هو الفيلسوف الألماني - فيلهالم فريدريك هيغل
Hegel(Friedrique)¹.

¹ - فيلسوف ألماني، ولد في شتوتغارد (1831-1770) Stuttgart، فلسفته أو الهيكلية، توحد الكائن والفكر في مبدأ واحد وهو تصور يجعل التطور حاصلًا بواسطة الجدل، الذي هو عنده ليس مجرد منهج عقلي للتفكير، وإنما هو على الأخص قوام التصور وتاريخه. من أهم مؤلفاته: علم المنطق، مبادئ فلسفة القانون، الموسوعة الفلسفية، الإيمان والمعرفة، روح المسيحية ومصيرها.

2 - لا يوافق هيجل على المنطق الصوري لكنه لا يرفضه تماما مثلما يفعل ماركس والماركسيون، فهذا المنطق عنده سكوني جامد عقيم، يقوم على مبدأ الهوية الثابت (اهي ا) ولا يمكن أن تكون (لاا)، وذلك هو سبب جمود هذا المنطق الصوري الشكلي القديم، وسبب سطحيته وعقمه كذلك. فهو عاجز عن تفسير ما يحدث في الواقع المتغير المتحرك باستمرار والمتطور أو المتغير في جدل وصراع وضرورة لا تعرف التوقف ولا السكون ولو لثانية واحدة، ونفس الشيء فإن المنطق الصوري بثناته وسكونه لا يمكن أن يكون معيارا لما يجري في الفكر الذي هو مثل الأشياء متحرك بفعل تصارع الأضداد والنقائض بداخله وفي علاقاته الحركية الجدلية مع محيطه، فهو كالأشياء والظواهر لا يتوقف عن الحركة والتغير والضرورة.

3 - لا يرفض هيجل مبدأ الصورية رفضا مطلقا، ولكنه يحولها ويجعل لهذا المنطق محتوى، ويعتمد الهوية لكنه يحولها إلى منطلق للحركة والجدل، فالأشياء والظواهر والأفكار تتغير وتتطور أو تحدث فيها الصيرورة المتواصلة انطلاقا من الصراع بين الهوية ونقيضها أو نفيها. نعم إن (ا هي ا) إلا أنها هي كذلك (لا ا)، فالصراع والجدل بين الموضوع ونقيضه ثم التركيب والتجاوز والضرورة هو الحقيقة الوحيدة الثابتة عند هيجل، في عالم الأفكار والأشياء وظواهر الطبيعة، باستثناء بعض القضايا الرياضية، التي يعترف بثناتها وبكونها مطلقة، ثم فكرة المطلق، التي يؤمن بها هيجل، بفلسفته المثالية، في ميدان الروح والدين أو اللاهوت. وإذن كما رأينا في الأمثلة فإن الموضوع في عالمي الأفكار والأشياء، سرعان ما يتحول إلى

نقيضه، ويكون معه بالحركة الجدلية، وبصراع المتناقضات والمتضادات، وضعية جديدة تتركب منهما، وهكذا بلا توقف ولو للحظة واحدة. فالأشياء التي تبدو لنا ساكنة هي في الحقيقة في حركة دائبة، وفي صراع قوي مع أضدادها ونقائضها، إلى أن تتحول أو تتطور إلى مركب جديد من المتصارعين، وهكذا دون هوادة في عالمي الفكر والطبيعة.

4 - التفكير عند هيجل نوعان:

- تفكير مجرد في ميدان الرياضيات، باعتبار أن موضوعه

المجردات، وهي تعتمد على مبدأ الهوية.

- تفكير واقعي ميدانه الطبيعة، أو الأشياء المحسوسة، مثل العلوم

التجريبية، والعلوم الإنسانية.

5 - إذا أمكن اعتماد مبدأ الهوية في مجال الرياضيات، أي في المجردات بحيث تظل (أ هي أ)، لا تعرف التطور ولا التغير، فإن الأمر على النقيض من ذلك في التفكير الواقعي وفي الأشياء المحسوسة، فحركة التفكير العفوية لا تتبع قوانين المنطق الصوري، بحيث تنتقل من الشيء إلى نفسه (من أ إلى أ)، وإنما تنتقل من الشيء إلى غيره، أي الضد أو النقيض (لا أ) بتأثير صراع التناقض الجدلي بين الأشياء أو الأفكار الواقعية.

6 - تتم المعرفة بالاعتماد على مبدأ الهوية وعلى التناقض في ذات الوقت، وذلك بإرجاع موضوع الشيء إلى شيء معروف (هوية)، ثم الانتقال من الهوية المعروفة إلى النقيض الذي هو الموضوع الجديد، فتتم معرفته بذلك الانتقال. وهكذا يعتمد التفكير على هوية الشيء ومناقضها، فيصل إلى المعرفة الجديدة لهذه الأشياء.

7 - الطبيعة في صراع دائم بين القوى المتضادة، وإلا لما أمكن لها أن تتطور، وإذن فإن الطبيعة كذلك تحتوي على الهوية والتناقض، وهو مايسمح لها بالحركة والتطور أو التغير والصيرورة.

8 - هذا التناقض في الفكر وفي الأشياء، يزول عند هيجل في الجدل، المتمثل في الموضوع ونقيضه والمركب منهما. ومثال ذلك عند هيجل هو (الوجود) و (اللاوجود) و (الصيرورة)، حيث يجتمع الوجود والعدم في الصيرورة المركبة منهما. فالقضيتان المتضادتان لا تصدقان معا وقد تكذبان معا، بحيث يمكن جمع جوانب الصدق فيهما، لتكوين قضية ثالثة، هي المركب منهما، وهكذا إلى ما لانهاية من التغير والصيرورة، أو الحركة والتطور، حيث إن التغير والصيرورة والحركة، لا تعني التطور بالضرورة.

9 - هذا الجدل الفكري المثالي عند هيجل تحول عند ماركس Marx karl¹ والماركسيين إلى جدلية مادية، حيث إن جدلية الأفكار ما هي إلا انعكاس لجدلية المادة، وما المادة في جوهرها إلا حركة، وعلى هذا الأساس عرفوا الجدل بأنه < علم القوانين العامة لحركة العالم الخارجي والفكر >. وبالإمكان استنتاج مبادئ أساسية لهذا الجدل الماركسي هي :

* بين جميع أجزاء الواقع تأثير متبادل، بفعل صراع المتناقضات والمتضادات، المكونة لطبيعة هذا الواقع.

* كل شيء في الكون في صيرورة وتغير.

1 - فيلسوف ومفكر اقتصادي اشتراكي ألماني ولد في تريف Treve بألمانيا -1918 (1881 حرر مع أنجلز Engels بيان الحزب الشيوعي (1858) حدد مذهب في أسس نقد الاقتصاد السياسي، وقد اتضح هذا المذهب خاصة في كتاب رأس المال. تركز الماركسية على التفسير المادي للظواهر الإيديولوجية والاقتصادية والتاريخية، وهو متأثر في منهج تفكيره بالجدل الهيجلي، غير أنه ينتقد فلسفة هيجل التاريخية، حيث يرى ماركس أن صراع الطبقات هو محرك التاريخ، وأن الطبقة العاملة البروتلاريا، إذا نظمت نفسها على المستوى العالمي واتحدت، فإنها ستكون بالضرورة هي سيدة وسائل الانتاج، ومن ثم تتمكن من إقامة المجتمع الشيوعي.

* الصيرورة المادية خلاقة منتجة، لا تستعيد نفس الظواهر، وإنما تقضي إلى الطفرة والثورة.

* ظواهر الطبيعة تتضمن تناقضا داخليا، هو سر حركيتها وتغيرها وتطورها ونموها وصيرورتها، بفعل الصراع بين المتناقضات والمتضادات المكونة لها.

* الحقيقة متغيرة غير ثابتة، بفعل تغير الأشياء والأفكار، ولا وجود لحقيقة مطلقة، إلا في بعض النتائج الرياضية وهذا، على عكس ما يذهب إليه هيجل، من وجود المطلق، في مجالات الروح والدين واللاهوت، ومن هنا كان نقد الماركسية المادية له، حيث أخذت عنه المنهج والمنطق الجدليين، ورفضت الجانب المطلق والمثالي لديه.

استنتاج:

* القضية ونفيها ونفي النفي، وبصغة ثانية من الصيغ التي تفيد نفس المعنى: الموضوع ونقيض الموضوع والمركب منهما، هي صورة مبسطة وسطحية للجدل الهيجلي، لأن سرعة الحركة في الواقع، وعنف الصراع بين النقيض والأضداد، وتشابك التغير وتعقيد الظواهر المتحركة، لا تسمح بأخذ صورة حقيقية مجردة، تصف بدقة ما يحصل في الفكر والطبيعة، هذه الحركة الجدلية بمراحلها، ما هي إلا تصور تقريبي، بعيد كل البعد، عما يحصل فعلا في الواقع، أو لنقل إن هذا هو التعبير الممكن عما يحدث بالفعل، وقع تجريده - إن صح التعبير - من أجل إعطاء صورة تقريبية عن الجدلية بغية الفهم النسبي لها.

* أراد الماركسيون أن يتخلصوا من المنطق الصوري الأرسطي نهائيا، لأسباب إيديولوجية قبل أن تكون معرفية، إذ أن هذا المنطق في نظرهم هو إنتاج الطبقة المهيمنة، ومن ثم فهو مرفوض مبدئيا، لأنه يعبر عن ذهنية

مناقضة لنظريتهم، ومن تم يمثل فهما خاطئاً للفكر وللواقع، فضلا عن الانتقادات التي وجهها له العلمانيون أو التجريبيون، والتي أبرزها العقم والثبات والجمود، وبالتالي العجز عن الوصول إلى معرفة جديدة، أي أنه أداة لا تصلح للبحث العلمي وما يصاحبه من اكتشاف واختراع. ويكفي بالنسبة للماركسيين أن هذا المنطق القديم هو بالإضافة إلى عجزه عن تحصيل المعرفة الجديدة، يعتبر معبرا عن قواعد التفكير وقوانينه لدى الطبقة المسيطرة في المجتمع، وهي العدو اللدود للإيديولوجية المادية الماركسية.

* أما هيجل فلم يرفض المنطق القديم رفضا مطلقا، وإنما أراد أن يجعل له محتوى ويدرجه في الحركة الجدلية بعد إصلاحه، فقد أقر مبدأ الهوية، لكنه يدخل نقيضه، بعد أن يخلصه من تجريده العقيم ومفارقته للواقع، ويضعه في صراع مع نقيضه، مما يجعله متجاوبا ومنتجا وخصبا، فيؤدي دوره في الصراع مع نقيضه، ليتجاوزا ذلك الوضع إلى التركيب، الذي يصبح هو الموضوع الجديد، ويستمر الصراع المنتج لحركة التغيير والتطور والضرورة دون توقف. وهكذا نحس بسلامة الموقف الهيجلي الصادر عن اعتبارات منطقية معرفية محضة والبعيد عن الأغراض الذاتية الإيديولوجية، فهو موقف فكري صحي، مهما كانت هفواته الطبيعية كأني نسق آخر من التفكير البشري النسبي دوما.

* لم يزل المنطق الصوري الشكلي قائما له دوره في البرهنة خاصة، لم ينته بالرغم من محاولات خصومه، وقد أرادت الجدلية بشقيها الهيجلي والماركسي النيل منه، بتفاوت كبير بينهما، لكنها لم تغلح في ذلك كل الفلاح، وإن كان الموقف الهيجلي قريبا إلى الصواب، لأنه عمد إلى إصلاح المنطق القديم لا إلى إلغائه، فتبنى منه لبه وجوهره وهو مبدأ الهوية، وأدرجه في الحركة الجدلية، بل جعله أحد منطقيها الأساسيين الإثنين، حيث جعل منطلق الجدلية هو الهوية والتناقض. أما الماركسيون فقد رفضوه رفضا تاما، لكنهم

وغيرهم يعودون إليه عندما يريدون البرهنة أو لتوضيح، حيث إن المعرفة العلمية الموضوعية التجريبية، تستطيع أن تقوم بالبحث و الاكتشاف، بواسطة المنهج التجريبي الاستقرائي، غير أنها عندما تريد عرض نتائجها أو البرهنة عليها، فهي مضطرة إلى استعمال القياس، وهو العملية الأساسية في المنطق الصوري.

* تتبعي الملاحظة أن المنطق الجدلي لدى هيجل، لا يلغي المنطق الصوري ولكنه يتجاوزه. فهو ينقذه ويحتفظ به بإعطائه دلالة حسية واقعية محددة، فالماهية مقبولة لكنها ذات محتوى محسوس معين، ثم إنها لا توجد منعزلة ساكنة، بل ينبغي أن تتدرج في الحركية الجدلية بفعل الصراع الذي تتدرج فيه مع نقيضها، إلى أن يحدث التجاوز في المركب، وهكذا إلى ما لا نهاية.

* المنطق الجدلي الهيجلي يتجاوز وضعيات الإثبات الساكنة في المنطق الصوري لكنه لا يدمرها كما تفعل الماركسية، وهو لا يرفض مبدأ الهوية التي هي جوهر المنطق الصوري وإنما يعطيها محتوى.

تطبيقات

يطلب منك الآن - أيها الدارس - إكمال الخانات الباقية، من الجداول الخمسة الآتية، التي يعطى لك فيها كالعادة، محتوى الخانات الأولى، وتتولى الباقي، مثل ما درست في الأمثلة السابقة، وهي مرحلة من لتدرب لاكتساب كفاءات مقصودة، من دراسة هذا الموضوع، وستصل التدريبات أقصاها، عندما تتصدى بمفردك، لكل المراحل والخطوات، وذلك عندما تقوم بالتمارين بعد الانتهاء من هذه التطبيقات.

تطبيق 1

التركيب	النقيض	القضية	الرقم
---------	--------	--------	-------

1	صحيح			
2	خطأ			
3	صواب			
4	فساد			
5	الإثبات			
6	النفى			
7	المطلق			
8	النسبي			
9	الجدل			
10	المسلمات			
11	الحركة			
12	العقل			
13	الوعي			
14	الفكر			
15	التجاوز			
16	الفن			
17	العلم			
18	التحليل			
19	الماهية			
20	التناقض			

تطبيق 2

الرقم	القضية	النقيض	المركب منهما	التبرير
1	المنطق			
2	الصورة			

3	الواقع			
4	التغير			
5	التنوع			
6	التضاد			
7	المعرفة			
8	الهدف			
9	التطور			
10	الدين			
11	المجتمع			
12	الطبيعة			
13	التجربة			
14	الجوهر			
15	الفهم			
16	الكل			
17	الجزء			
18	الاستدلال			
19	العنف			
20	الشك			

تطبيق 3

الرقم	الموضوع	النفى	نفى النفى	التبرير
1	السلبى			
2	الإيجابى			
3	المساواة			
4	التقدم			
5	الخصوبة			

6	العقم			
7	الذاتية			
8	الموضوعية			
9	الثبات			
10	الجمود			
11	الوحدة			
12	النزاع			
13	الضوء			
14	العدم			
15	المحسوس			
16	الانعزال			
17	الكمال			
18	التوسط			
19	التطرف			
20	الكيف			

تطبيق 4

الرقم	القضية	النفي	التركيب	التبرير
1	العلة			
2	السبب			
3	النهائي			
4	اللانهايي			
5	الصدق			
6	البسيط			

7	البناء			
8	الكفاح			
9	النصر			
10	الاختلاف			
11	الغضب			
12	الكل			
13	المثالي			
14	الكم			
15	النوع			
16	التغيير			
17	الثروة			
18	الدولة			
19	الجيش			
20	النظام			

تطبيق 5

الرقم	القضية	النقيض	المركب	التبرير
1	الدقة			
2	الإنتاج			
3	الشكل			
4	القديم			
5	الأمام			
6	الناضج			
7	المهم			
8	الصرامة			

9	الإختفاء			
10	البساطة			
11	السطحية			
12	الصلابة			
13	الثقافة			
14	العمل			
15	التنظيم			
16	الوضوح			
17	الإدماج			
18	الإختبار			
19	التبادل			
20	الفهم			

ملاحظة: كل الألفاظ الواردة في الجداول، تمثل القضية أو الموضوع، والمطلوب في الخانة الثانية، هو إيجاد النقيض أو المضاد، فبالنسبة للنقيض، يكون الأمر في غاية البساطة، بحيث يكفي أن تضع قبل اللفظ أداة النفي (لا)، وبعدها تبحث عن المركب منهما، من القضية ونفيها، ويكون المجال أضيق في التركيب، عندما تستعمل الضد بدل النقيض، فيكون الحد الثالث (التركيب)، الذي هو من إبداع هيجل واكتشافه، صعب المنال، في بعض الأحوال، فمثلا الوجود نقيضه اللاوجود، والمركب منهما هو الصيرورة، وهذه غير محددة، يمكن أن يمثلها أي تغير محتمل من تلاحم المتناقضين. لكن إذا كانت القضية هي (الحلو) واستعملنا ضدها الذي هو (المر)، فإن التركيب يصبح ضيقا ودقيقا وصعب التحديد، على عكس النقيض (اللاحلو)، الذي يفتح مجالا واسعا للاختيار والتغيير، بحيث يسهل العثور على المركب الذي هو (اللاحلو) أي كان موضوعه مما يعتبر (لا حلوا)، بحيث يمكن

استعمال أي مذاق آخر غير الحلو مثل: الحامض والقارص والحر والبارد، وكل المذاقات غير الحلوة، لهذا فإن النقيض أوضح من الضد وأسهل في الاستعمال.

تمارين :

كما تعودت - أيها الدارس - المطلوب منك الآن، إتمام التدريب، بإجراء التمارين، التي تعتمد فيها تماما على نفسك ابتداء، من رسم الجداول الخمسة، مثل هذه التي أجريت عليها التطبيقات، ثم البحث عن محتويات الخانة الأولى من كل جدول، ثم محتويات الخانات الباقية، حتى إذا ما بلغت النهاية وأكملت الجداول الخمسة، تكون - في تقديرنا - قد اكتسبت الكفاءة المطلوبة منك في هذا الدرس، بحيث تصبح مندرجة في سلوكك المنطقي والمعرفي في مستقبل دراستك وحياتك بصفة عامة.